

كثيراً من المعاني الفلسفية، التي تتصل بخلق العالم ونظامه وعلاقته بالله؛ وبالوجود وفساده؛ وبالعقل وسلطانه، وبالنبوات وغيرها، فجاءت كأنها فلسفة منظومة وقد أسلفنا شيئاً منها، وليرجع إليها وإلى (ذكرى أبي العلاء المعري) للدكتور طه حسين، من أراد المزيد. ومن الشعر ما جاء متأثراً متأثراً حضارياً ثقافياً متدرجاً تدرجاً طبيعياً هادئاً، كما في عصر صدر الإسلام وبني أمية، أو تدرجاً ثورياً جارفاً كما في دولة بني العباس بدأ هذا التأثير بأسلوب القرآن، وبانسياح العرب من قلب جزيرتهم في ممالك الروم والفرس، ووقوع حواسهم على مشاهد لم يألّفوها، وحضارات لم يعرفوها تم باتجاه بني العباس إلى غزو الفلسفات والعلوم والعرفان، كما غزوا الممالك والأوطان، ففتحوا باب الترجمة والتعريب على مصاريعه، وفتحوا به أبواباً واسعة من المعاني والأساليب والأفكار على الأدباء والشعراء والباحثين والعلماء، استطاعوا بها أن يعوضوا ما فاتهم من فساد الملكة واضطراب اللسان، واختلاط الذوق؛ مما قضى به الاجتماع، وفرضه انضواء العجم والعرب تحت لواء الإسلام العام.

أجل، كان تأثير الأدب بالعلوم رقيقاً ساذجاً في العصر الإسلامي؛ ويمثلون له بوصف (العناق) الذي بدأ امرؤ القيس فوصفه بقوله:

تقول وقد مال الغبط بنا معا ***** عقرت بعيري - يا مرأ القيس - فانزل
فيأتي العرّجيّ، فيصفه بقوله:

بانا بأنعم ليلة حتى بدا ***** صبح تلوح كالأغر الأشقر
فتلازما عند الفرق صباة ***** أخذ الغريم بفضل ثوتالمعسر
ثم يأتي على بن الجهم، فيصفه بقوله

فبتا جميعاً لو تراق زجاجة ***** من الخمر فينما بيننا لم تسرّب
حتى إذا جاء البحترى قال:

ولم أنس ليلنا في العنا ***** ق، لفّ الصبّـا بقضيب قضيبا
ثم عصف به المتنبي، فقال:

دون التعانق ناحـلين كشكـليّ ***** زـمـبـيّ، أدقّهما وضمّ الشاكل

